

خطبة الأسبوع

الغنيمة الباردة!

(الشتاء)

(خط كبير)



إعداد: قناة الخطب الوجزة
<https://t.me/alkhutab>



الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاعْلَمُوا أَنَّ التَّقْوَى:
وَسِيلَةٌ لِمَحَبَّةِ الرَّحْمَنِ، وَدُخُولِ
الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ،
وَهِيَ خَيْرُ لِبَاسٍ، وَأَعْظَمُ
أَسَاسٍ! ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بِنِيَانِهِ

عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ
خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى
شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ
جَهَنَّمَ ❁

عِبَادَ اللَّهِ : مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ جَلَّالَهُ ،
أَنَّ نَوْعَ بَيْنِ الْفُصُولِ ، مَا بَيْنَ
بَرْدٍ وَحَرٍّ ، وَجَذْبٍ وَمَطَرٍ ،

وَطُولٍ وَقِصْرٍ! ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ

الَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

وَهَا هُوَ بَرْدُ الشِّتَاءِ: قَدْ أَقْبَلَ

عَلَيْنَا بِزَمِّهِرِيْرِهِ؛ لِيُذَكِّرَنَا بِآيَةِ

مِنْ آيَاتِ اللَّهِ السَّاطِعَةِ،

وَحِكْمِهِ الْبَاهِرَةِ!

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَمِنْ حُكْمِ الشِّتَاءِ: أَنْ فِيهِ

مَصَالِحٌ لِلْعِبَادِ! يَقُولُ ابْنُ

الْقَيْمِ: (فِي الشِّتَاءِ: تَغُورُ

الْحَرَارَةُ فِي بُطُونِ الْأَرْضِ؛

فَتَوَلَّدَ الشَّارُ، وَيَسْتَكثِفُ

الهُوَاءُ؛ فَيَحْصُلُ السَّحَابُ
وَالْمَطَرُ، وَالثَّلْجُ وَالْبَرْدُ، الَّذِي بِهِ
حَيَاةُ الْأَرْضِ وَأَهْلِهَا!¹

وَجَاءَ بَرْدُ الشِّتَاءِ؛ لِيُذَكِّرَنَا

بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا: مِنَ الْبُيُوتِ
وَالثِّيَابِ السَّائِرَةِ؛ قَالَ عَبْدُكَ:

¹ مفتاح دار السعادة (207). باختصار.

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا

دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾.

قال البغوي: ﴿لَكُمْ فِيهَا

دِفْءٌ﴾: يَعْنِي مِنْ أَوْبَارِهَا

وَأَشْعَارِهَا وَأَصْوَافِهَا: مَلَابِسَ

وَلُحَفًا؛ تَسْتَدْفِئُونَ بِهَا)².

² تفسير البغوي (5 / 9).

وَفِي فَصْلِ الشَّتَاءِ: يَقْطَعُ الْمُسْلِمُ

رَاحَتَهُ: وَيُنَازِعُ نَفْسَهُ عَنِ

فِرَاشِهِ؛ لِيَقُومَ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ

(مَعَ شِدَّةِ الْبَرْدِ، وَغَلَبَةِ النَّوْمِ)؛

لِأَنَّهُ يَخَافُ زَمْهَرِيرَ جَهَنَّمَ!

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ

نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ

أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ * . قال العلماء: (إِنَّ

اللَّهُ مَدَحَ الَّذِينَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ

عَنِ الْمَضَاجِعِ لِدُعَائِهِ؛ فَيَشْمَلُ

ذَلِكَ: كُلُّ مَنْ تَرَكَ النَّوْمَ، وَقَامَ

إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ! ³ فَإِنَّ صَلَاةَ

الْفَجْرِ: تَأْتِي فِي وَقْتِ مَشَقَّةٍ؛

بِسَبَبِ بَرْدِ الشِّتَاءِ، وَطِيبِ

النُّومِ فِي الصَّيْفِ، فَخُصَّتْ

³ جامع العلوم والحكم، ابن رجب (142-143). باختصار. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ رَجُلَيْنِ) وَذَكَرَ مِنْهُمُ: (رَجُلٍ ثَارَ عَنْ وَطْأَيْهِ وَلِحَافِهِ، مِنْ بَيْنِ حَبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: "انظُرُوا إِلَى عَبْدِي، ثَارَ عَنْ فِرَاشِهِ وَوِطْأَيْهِ مِنْ بَيْنِ حَبِّهِ وَأَهْلِهِ إِلَى صَلَاتِهِ؛ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي!") . رواه ابن حبان (2558)، قال الهيثمي: (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ). مجمع الزوائد (3538).

بِالْمَحَافِظَةِ؛ لِكُونِهَا مُعَرَّضَةً
لِلضِّيَاعِ، بِخِلَافِ غَيْرِهَا) ⁴.
وَالشَّتَاءُ ربيعُ الْمُؤْمِنِ : طَالَ لَيْلُهُ
فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ! ⁵
قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ:
الصَّوْمُ فِي الشَّتَاءِ) ⁶.

⁴ شرح مسلم، النووي (5 / 129). بتصرف

⁵ أخرجه أحمد (11734)، والبيهقي في السنن الكبرى (8456).

⁶ أخرجه الترمذي (797)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (مَرْحَبًا

بِالشِّتَاءِ: تَنْزِلُ فِيهِ الْبَرَكَةُ،

وَيَطْوُلُ فِيهِ اللَّيْلُ لِلْقِيَامِ،

وَيَقْصُرُ فِيهِ النَّهَارُ لِلصَّيَامِ).⁷

قال ابن رجب: (إِنَّمَا كَانَ

الشِّتَاءُ رَبِيعَ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ يَرْتَعُ

فِيهِ فِي بَسَاتِينِ الطَّاعَاتِ، كَمَا

⁷ لطائف المعارف، ابن رجب (558).

تَرْتَعُ الْبَهَائِمُ فِي مَرْعَى الرَّبِيعِ؛
فَتَسْمَنُ وَتَصْلِحُ أَجْسَادُهَا؛
فَكَذَلِكَ يَصْلِحُ دِينُ الْمُؤْمِنِ فِي
الشُّتَاءِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَقْدِرُ عَلَى
صِيَامِ نَهَارِهِ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ،
وَأَمَّا قِيَامُ لَيْلِ الشُّتَاءِ؛ فَلِطَوْلِهِ:

يُمْكِنُ أَنْ تَأْخُذَ النَّفْسُ حَظَّهَا

مِنَ النَّوْمِ، ثُمَّ تَقُومُ^٨.

ولهذا قال أحدُ التابعين - عندَ

مَوْتِهِ - : (مَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ؛

رَغْبَةً فِيهَا، وَلَكِنِ أَبْكِي عَلَى

^٨ لطائف المعارف (326). باختصار.

ظَمًا هُوَ اجْرٍ ، وَقِيَامَ لَيْلٍ

الشُّتَاءِ!^٩.

وَمِنْ دُرُوسِ الشُّتَاءِ: أَنَّهُ يُذَكَّرُ

بِزَمْهَرِيرٍ جَهَنَّمَ ، وَيَدْعُو إِلَى

الِاسْتِعَاذَةِ مِنْهَا! قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(إِشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا،

^٩ حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (2 / 88).

فَقَالَتْ: " يَا رَبِّ، أَكَلَّ بَعْضِي

بَعْضًا! " فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ،

نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفْسٍ فِي

الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ

مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنِ

الزَّمْهَرِيرِ! ¹⁰.

¹⁰ أخرجه البخاري (3260)، ومسلم (617).

قال سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ﴾

وَعَسَاقٌ ، قال ابن عباسٍ

رضي عنه: (العَسَاقُ: هُوَ الزَّمْهَرِيرُ

يَحْرِقُهُمْ بِبَرْدِهِ: كَمَا تَحْرِقُهُمُ النَّارُ

بَحَرَّهَا!)¹¹.

¹¹ تفسير البغوي (7 / 99). وقال ابن كثير: (العَسَاقُ: هُوَ الْبَارِدُ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ مِنْ شِدَّةِ

بَرْدِهِ الْمُؤَلِّمِ!). تفسير ابن كثير (7 / 69).

والوضوء في البرد؛ يكفر

السيئات، ويرفع الدرجات!

قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أدلكم على ما

يمحو الله به الخطايا، ويرفع به

الدرجات؟) قالوا: (بلى، يا

رَسُولَ اللَّهِ!) قَالَ: (إِسْبَاغُ

الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ!)¹².

وَمِنْ مَكَارِهِ الشِّتَاءِ: أَمْرَاضُ

الْبَرْدِ: (مِنْ زُكَّامٍ وَحُمَّى)، وَهِيَ

كَفَّارَاتٌ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْهَا؛ فَلَا

¹² وَتَمَّتْ الْحَدِيثُ: (وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكَ

الرِّبَاطُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (251). تَنْبِيهِ: (إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ): إِنَّمَا يُشْرَعُ إِذَا لَمْ

يَكُنْ عِنْدَهُ مَاءٌ مُسَخَّنٌ، أَمَّا إِذَا كَانَ الْمَاءُ الْمُسَخَّنُ مَوْجُودًا؛ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَضَّأَ بِهِ،

وَلَا يَتَعَمَّدُ أَنْ يَتَوَضَّأَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ؛ فَإِنَّ هَذَا الْعَمَلَ غَيْرُ مَشْرُوعٍ.

يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَسَخَّطَهَا!

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا لَكَ يَا أُمَّ السَّائِبِ

تُزْفِرِينَ - أَي تَرْتَعِدِينَ - ؟)

قَالَتْ: (الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ

فِيهَا!) فَقَالَ: (لَا تُسَبِّي الْحُمَّى،

فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ،

كَمَا يُذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ

الْحَدِيدِ¹³.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ،

وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ

¹³ رواه مسلم (2575).

وَأَمْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَعِينُوا الْفُقَرَاءَ، عَلَى

مُوَاجَهَةِ الشُّتَاءِ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ

تُرَدُّ الْبَلَاءَ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (**صَنَائِعُ**

المَعْرُوفِ؛ تَقِي مُصَارِعَ

السُّوءِ) ¹⁴.

وَإِذَا كَانَ النَّاسُ يُفْرُونَ مِنْ

زَمَهْرِيرِ الدُّنْيَا: بِاللِّبَاسِ

وَالكِسْوَةِ؛ فَهَلْ فَرَزْنَا مِنْ

زَمَهْرِيرِ الآخِرَةِ بِ(لِبَاسِ

¹⁴ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (6086)، وصححه الألباني في السلسلة

الصحيحة (4/538).

التَّقْوَى؛ فَهُوَ اللَّبَّاسُ الَّذِي

يَدُومُ وَلَا يَبْلَى، وَهُوَ الَّذِي

يَحْمِيكَ مِنْ بَرْدِ جَهَنَّمَ! ¹⁵

وَلَنَتَذَكَّرُ بِهَذَا الْبَرْدِ؛ نَعِيمَ أَهْلِ

الْجَنَّةِ! قَالَ تَعَالَى -وَاصِفًا حَالَهُمْ-:

﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا

¹⁵ قال الغزالي: (وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ صَمِيمَ قُلُوبِهِمْ؛ وَيَدُلُّ

عَلَى ذَلِكَ: اسْتِعْدَادُهُمْ لِحَرِّ الصَّيْفِ وَبَرْدِ الشِّتَاءِ، وَتَهَاوُنُهُمْ بِحَرِّ جَهَنَّمَ

وَزَمَّهِرِهَا!). إحياء علوم الدين (4/ 511). باختصار

يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا

زَمَهْرِيرًا * .

قال ابن كثير: (أَيُّ لَيْسَ

عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزَعِجٌ، وَلَا بَرْدٌ

مُؤَلِّمٌ، بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ، دَائِمٌ

سَرْمَدِيٌّ، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا

حَوْلًا!)¹⁶ .

¹⁶ تفسير ابن كثير (8 / 279).



* **اللَّهُمَّ** أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسُ
كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَيْمَتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَىٰ

نِعْمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ﴾.

